الفونيمات والمقاطع في العربية

Phonemes and syllables in Arabic

ويمكن تحديد الفونيم من خلال استخدام ما يعرف بـــ (الثنائيات الدنيا) و تعرف بأنها كلمتان متشابهتان في الأصوات و ترتيبهما باستثناء صوت واحد فقط ، ومن هنا نقول : إن الخاصية الأساسية للفونيم هي تغيير المعنى ، لذلك يعرف الفونيم بأنه وحدة صوتية مميزة ، أي أنه يميز الكلمات عن بعضها بعضا من حيث اللفظ و المعنى . **الفونيم:**

علي الرغم من كون الفونيم مصطلحا ينتمي إلى الدرس اللغوي الحديث، فإن فكرته ليست جديدة وإنما رافقت اختراع الأبجدية ذات العدد المحدود من الحروف والتي تمثلها تنوعات صوتية من الصعب إن تحصر ويمكن أن نعتبر العرب قد عرفوا فكرة الفونيم ووظيفته من خلال مفهوم الحرف ودوره في بناء الكلمة العربية وأيضا وجدنا هناك العديد من الاتجاهات الذين قاموا بتعريف الفونيم **ويمكن حتى أن المدرسة الواحدة قد ينبثق منها تعريفات عدة مثل** :

١- مدرسة (براغ)التي حددت الفونيم بأنه(حزمة من السمات التمييزية المجردة أو التقابلات بين الأصوات كالجهر)

٢- ونظر بعضهم إلى الفونيم كوحدة افتراضية تجريدية ليس لها وجود حقيقي سواء أكان وجود ماديا أو ذهنيا ومنهم الياباني Gimbo والانكليزي Palmer،W.F.Twaddell وغيرهم .

٣- وآخرون عدوا الفونيم وحده نفسية كما فعل N.Van. Wijk الذي قال: (الفونيم أصغر الوحدات التي يشعر بها أنها غير قابلة للتقسيم أكثر عن طريق الشعور اللغوي)

الوظائف التي يشغلها الفونيم:

١-وظيفة كوحدة مناسبة للتعبير الألفبائي

٢-وظيفته كوحدة تمييزه دلالية

٣-وظيفته في تركيب اللغة

فونيمات اللغة العربية:

هي "حروف البناء" وفقا للتعبير الذي استخدمه قدماء العرب وهي لا تنطق بمفردها وإنما تحتاج إلى سياق صوتي من الحركات وقد اطلقوا علي الفونيم أيضا اسم "الساكن" وهو الذي يقع عليه عبء البناء.

السمات التمييزية للفونيمات العربية:

من السمات التمييزية للفونيمات العربية فهناك السمات المتعلقة بالمخرج وأخرى متعلقة بوضع اللسان في أثناء النطق وأخرى متعلقة بالذبذبة وان جهلوا تشريح الحنجرة وعمل الوترين فهي

محسوسة بالملاحظة المجردة وأخرى متعلقة بالأنفية والسمات الوظيفية والسمات الخاصة بطريقة النطق

النظام الصوتي يتكون عند الخليل الفراهيدي من :

١- الحروف الصحيحة ونسبها إلي أحياز ومدارج وتقابل في الدرس الصوتي الحديث الصوامت وهي (ع، ح، ه،خ،غ،ق،ك،ج،ش،ض،ص،س،ز،ط،د،ت،ظ،ث،ذ،ر،ل،ن،ف،ب،ء).

٢-الحروف الهوائية أو الحروف الجوف(ا،و،ي)"الحروف الثلاثة للجوف لا صوت لها ولا جرس وهي الواو والياء والألف اللينة وسائر الحروف مجروسة ".

٣- حرفي العلة وهما واو وياء أقل ليناً من الواو الحركة والياء الحركة، وبعبارة أخرى الياء والواو غير الساكنتين ، قال الخليل: "ثوب مخيط حده مخيوط فليّنوا الياء كما لينوها في خاط فالتقى ساكنان سكون الياء وسكون الواو فقالوا مخيط ويقال مخوط بإلقاء الياء لالتقاء الساكنين".

نجد أن النظام الصوتي وتقسيمه مشابه لوصف اللغويين المعاصرين وقد أدرك قدماء العرب الفرق بين الصوامت والصوائت:

١- فالصوائت لا تشارك في بنية الكلمة.

٢- وهي مهجورة دائما أما الصوامت فقد تكون مهجورة أو مهموسة

٣- وتشارك أنصاف الصوامت في بناء الكلمة وتقوم بوظيفة الصوامت

٤- وأنصاف الصوائت احتكاكية دائما (لينة)أما الصوامت فقد تكون انفجارية(شديدة)أو احتكاكية(رخوة = لينة).

سيبويه:

كان سيبويه أكثر دقة في تحديده لمخارج الأصوات إذا أدرك أن الوصف يكون ناقصاً إذا اقتصر على عضو واحد من الأعضاء المشتركة في المخرج فنسب الصوت إلي العضوين الأكثر فعالية في إنتاج الصوت .

فونيم

اسم ، الجمع: فونيمات وفي العلوم اللغوية: وحدة الكلام الصغرى التي تساعد على تمييز نطق لفظة عن نطق لفظة أخرى ، أو هي الوحدة الصوتية المميّزة

وقسم فريق من العلماء الفونيمات إلى نوعين هما :

أ- الفونيمات الرئيسة (الفونيمات التركيبية) : و تعرف بأنها تلك الوحدة الصوتية التي تكون جزءا من أبسط صيغة لغوية ذات معنى منعزلة عن السياق أو قل : هي ذلك العنصر الذي يكون جزءا أساسيا من الكلمة المفردة و ذلك كالباء و التاء و الثاء .

ب- الفونيمات الثانوية (الفونيمات ما فوق التركيبية) : هي ظاهرة أو صفة صوتية ذات مغزى في الكلام المتصل ، و من أنواع الفونيمات الثانوية النبر و التنغيم .

ثانيا : الألوفون

يعرف الألوفون بأنه أصغر وحدة صوتية في بيئة نطقية واحدة تغيرها قد يؤدي إلى تغيير في المعنى أو لا ، و يقسم الألوفون إلى نوعين هما :

أ- الألوفونات المتكاملة : و نعني بها أن لكل ألوفون سياقا صوتيا يظهر فيه و لا يمكن لأي ألوفون آخر يمثل نفس الفونيم أن يظهر في هذا السياق الصوتي .

ب- الألوفونات الحرة : أي أنها تحل محل بعضها بعض في نفس السياق ، و تستخدم الألوفونات الحرة في اللهجات.

ثالثا : ظاهرة المقطع في اللغة العربية

تتكون كل لغة من وحدات صوتية مكونة من حركات و صوامت تنتظم فيما بينها لتؤلف وحدات كبرى ، و الأصوات البسيطة المفردة هي الوحدة الدنيا في بناء اللغة ، و الوحدة التي تلي الأصوات البسيطة هي المقطع و هي من أهم الوحدات اللغوية .

لقد اختلف العلماء على تحديد مفهوم المقطع ، حتى أن بعض العلماء وصفوا المقطع بأنه (مجرد اصطلاح ليس له أية حقيقة موضوعة) و يرجع السبب في ذلك إلى اختلاف العلماء في تحديد مفهوم المقطع فمنهم من ينظر إلى مفهوم المقطع من عدة نواحي (مادية ، و نطقية ، و وظيفية) و يرجع ذلك إلى طبيعة الأجهزة المستعملة و التي لا تمكن علماء الأصوات من تعيين حدود المقاطع على الخطوط البيانية ، و لهذا قال فندريس في كتابه (اللغة) بأن تعريف المقطع أمر عسير إلا أن بعض العلماء قاموا بتعريف المقطع من وجهة نظره فمثلا العالم أتويسبرسن عرف المقطع من ناحية مادية فقال : إنه (المسافة بين الحدين الأذنيين للإسماع) ، و قام العالم كانتينو بتعريف المقطع من ناحية نطقية حيث قال : إنه (الفترة الفاصلة بين عمليتين من عمليات إغلاق جهاز التصويت سواء كان الإغلاق كاملا أو جزئيا) ، و من تبنى تعريف المقطع من ناحية نطقية ، فإنه لا يمكن وضع تحديد عالمي للمقطع و ذلك لأن مثل هذا العمل سيصطدم بإسلوب التركيب المقطعي لكل لغة ، فما يعد مقطعا في عرف لغة من اللغات ربما لا تكون كذلك في لغة أخرى ومن الناحية الوظيفية قام دي سوسور بتعريف المقطع بأنه (الوحدة الأساسية التي يؤدي الفونيم و ظيفة داخلها) .

ومن هذا القبيل نجد تعريف رمضان عبدالتواب في كتابه (المدخل إلى علم اللغة) بأنه كمية من الأصوات ، تحتوى على حركة واحدة يمكن الابتداء بها و الوقوف عليها ، و قد عرفه ابراهيم أنيس في كتابه (موسيقى الشعر) بأنه عبارة عن حركة قصيرة أو طويلة مكتشفة بصوت أو أكثر من الأصوات الساكنة ، و قد عرفه عبدالرحمن أيوب في كتابه (أصوات اللغة) بأنه مجموعة من الأصوات التي تمثل قاعدتين تحصران بينهما قممة ، هذه جملة من التعريفات للمقطع و التي تمثل مختلف وجهات النظر المادية و النطقية و الوظيفة ، وتتمثل أهمية الدراسة المقطعية في اللغة بما يلي :

- الوقوف على طريقة نطقها ، فإذا أردنا أن نتعلم لغة ما ننطق كلماتها نطقا بطيئا مجزءا إلى مقاطع ، ثم نتدرج بعد ذلك إلى السرعة العادية حتى ننطق هذه اللغة بنطقها السليم .

- معرفة نسيج الكلمات في أية لغة من اللغات .

- إدراك التفعيلات العروضية و طريقة تركيب الكلمات .

- بيان أثر المقطع في الكتابة المستعملة في بعض اللغات .

المقطع في اللغة العربية تأتي على عدة صور منها مايلي :

١- المقطع القصير المفتوح : هو المقطع الذي يتكون من صوت صامت + صائت قصير(حركة قصيرة) ، و يرمز له بالرمز (ص ح) ومثاله : كَ / تَ / بَ .

ص ح / ص ح / ص ح

فالكاف صامت والفتحة حركة قصيرة (صائت قصير) وهذا هو المقطع القصير ، ثم التاء المفتوحة ثم الباء المفتوحة ، فهذا الفعل عند النطق به يكوّن ثلاثة مقاطع قصيرة

٢- المقطع الطويل المفتوح: هو المقطع الذي يتكون من صوت صامت + صائت طويل(حركة طويلة أو أحد حروف العلة) ، و يرمز له بالرمز (ص ح ح) ومثاله في الكلمات: المقطع الأول من كلمة: كاتب : كا= ص ح ح ، أو في الحروف مثل : لا / ما /في .

ص ح ح/ ص ح ح/ ص ح ح

٣ - المقطع القصير المغلق : هو المقطع الذي يتكون من صوت صامت + صائت قصير(حركة قصيرة) + صامت، و يرمز له بالرمز (ص ح ص) ومثاله الحرف: مِن ، هَل ، لَم ، وفي الكلمة المقطع الثاني من كلمة كاتب أي : تِب=ص ح ص.

ملحوظة: كلمة كاتب تتكون من مقطع طويل مفتوح=مقطع قصير مغلق ، ويكتب هكذا:

كا / تِب

ص ح ح / **ص ح ص**

٣- المقطع الطويل المغلق: و يتكون من صامت + صائت طويل(حركة طويلة أو أحد حروف العلة) + صامت ، و يرمز له بالرمز (ص ح ح ص) ومثاله كلمة : مال (في حالة الوقف)، والمقطع عين من كلمة نستعين ، وتقطيعه : مال ، نَس / تَ / عين .

ص ح ح ص ، ص ح ص /ص ح/**ص ح ح ص**

٤- المقطع المديد: و يتكون من صامت + صائت قصير(حركة قصيرة) + صامت + صامت ، و يرمز له بالرمز (ص ح ص ص) ويكون هذا المقطع في حالة الوقف مثال ذلك كلمة: أرض ، خبز ، شعب في حالة الوقف بالسكون على الحرف الأخير.

أَرْض= ص ح ص ص ، خُبْز= ص ح ص ص ، شَعْب= ص ح ص ص

أما في حالة الوصل أو التنوين فإن نوع المقطع سيتغير، وهذا مما يجب الانتباه عليه كثيراً عند تقطيعكم للأصوات .

٤- المقطع المتماد ، و لا يكون إلا وقفا ، و يتكون من صامت + صائت طويل(حركة طويلة أو أحد حروف العلة)+ صامت طويل ، و يرمز لها بالرمز (ص ح ح ص ص) وهو قليل جداً في اللغة ومثاله كلمة : ضالّ ، عامّ عند الوقف

ضالّ ، عامّ

ص ح ح ص ص ، ص ح ح ص ص

خصائص البنية المقطعية في الكلمة العربية :

١- وجوب ابتداء المقطع بصامت و لا وجود لمقطع يبدأ بحركة .

٢- لا يجوز التقاء صامتين في مقطع واحد في بداية الكلمة و حشوها لكن يجوز في نهايتها عند الوقف وهو قليل.

٣- لا يجوز التقاء حركتين في مقطع واحد (عدا حروف العلة ا ، و ، ي)و لا يجوز التقاء صامتين في مقطع واحد إلا عند الوقف.

٤- اقتصار ورود بعض المقاطع العربية على حالة الوقف فقط ، و ذلك مثل المقطع المديد (ص ح ص ص) و المقطع المتماد (ص ح ح ص ص) ، و قلة ورود المقطع الطويل مفرد الإغلاق (ص ح ح ص) في الكلمة ، و يمتاز المقطع الطويل بنوعيه عن المقطع المديد في أنه قد يرد في الشعر أحيانا في بعض الأوزان مقيدة القافية .

٥- عند الوقوف على التنوين يحسب حرفاً ساكناً، وهمزة الوصل لا تلفظ ولا تكتب في المقطع إذا كانت في داخل الكلمة وليس في أولها.

٦- إذا جاءت الواو والألف في الكلمة فتعد الواو الأولى صامت والأف صائت لأن الواو متحركة وليست ساكنة ، مثل المقطع الأول (وا) من كلمة: واقف، وغيرها كثير .

ملاحظات عامة حول المقاطع في اللغة العربية :

١- المقاطع في اللغة العربية إما أن تكون مفتوحة أو مغلقة ، فالمقطع الذي ينتهي بحركة يكون مقطع مفتوح ، وكل مقطع ينتهي بصامت يكون مغلق .

٢- المقاطع القصيرة مفتوحة دائما و الطويلة منها المفتوح و منها المغلق ، أما المقاطع المديدة والمتمادة فمغلقة دائما .

٣- المقطع المفتوح موجود في كل اللغات أما المقطع المغلق فموجود في بعضها فقط .

٤- ذكر الباحثون أنه لا توجد لغة تكون فيها مقاطع مغلقة دون أن تكون فيها مقاطع مفتوحة وهناك لغات لا تحتوي على مقاطع مغلقة ، و ذلك في اللغة اليابانية .

٥- هناك لغات تفضل أن تنتهي مقاطعها بصامت كاللغة الإنجليزية و الألمانية ، فالمقاطع القصيرة من نوع (ص ح) أكثر الأشكال المقطعية شيوعا في العربية يليه المقطعان (ص ح ح) و (ص ح ص) .

تمرين

س/ قطِّع البيت الآتي :

ملء السنابل تنحني بتواضعٍ والفارغات رؤوسهن شوامخُ

ج/ الشطر الأول ، ثم بيّن نوع المقاطع التي وردت فيه:

مِل/ ءُس/سَ / نا / بِ/ لِ / تَن/ حَ/ ني / بِ / تَ / وا /ضُ / عِن

ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح/ ص ح / ص ح / ص ح ص/ ص ح / ص ح ح/ ص ح/ ص ح / ص ح ح/ ص ح/ ص ح ص

الشطر الثاني:

وَل/ فا / رِ / غا / تُ / رُ / ؤو/ سُ/ هُن / نَ / شَ/ وا / مِ / خُ

ص ح ص/ ص ح ح/ ص ح/ ص ح ح/ ص ح / ص ح/ص ح ح/ ص ح/ ص ح ص/ ص ح / ص ح/ ص ح ح/ ص ح / ص ح

نوع المقاطع : ١- قصير مفتوح، ٢- قصير مغلق، ٣- طويل مفتوح